بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة

قرة النظر في كيفية العالَم الأصغر

ويذكر فيها رتبة السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضّر الله وجهه وجعلنا على مقالته من الثابتين، وعلى طريقته وشريعته من المقيمين، وبأنوار هدايته مستضيئين، ومن غدران أبحر علمه مغترفين وناهلين، وجعل مددنا وغذاءنا من شجرة سين، تُنبِت بالدُّهن وصِبغاً للآكلين، ومَوردنا الماء المعين، ويأوينا بالظل والتمكين إلى بروةٍ ذات قرارٍ ومعين، في رياض عليين، وهي هذه، وبه نستعين:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق سبع سماواتٍ ومن الأرض مثلهنّ ينزّل الأمر بينهن وأمدّ الأنوار البسيطة وأركزها في بحار السماء المحيطة، وسجر البحار بقدرته، وجعل الفُلك تجري فيها بمشيئته، وقدّر جريانهم على الترتيب وأظهر من لطفه كل صنعٍ عجيب فكلٌّ له مقامٌ معلوم، ومكان مرسوم، ومحل مرسوم، وقسم بهم في الذكر الحكيم على لسان السيد الميم الاسم العظيم بقوله تعالى:

"والصافات صفاً، فالزاجرات زجراً، فالتاليات ذكراً، إن إلهكم لواحدٌ، رب السماوات والأرض وما بينهما وربّ المشارق، إنا زيّنا السماء الدنيا بزينةٍ الكواكب، وحفظاً من كل شيطانٍ ماردٍ...".

والصلاة والسلام على اسمه المكين وحجابه الحصين الذي أمدّه بالعناية والتمكين وأجرى على يده النشأة والتكوين، وعلى بابه سلسل الروح الأمين والماء المعين وناموس النبيّين، وعلى الخمسة الأيتام الكرام المدبرين جميع الأنام، وعلى الخمسة آلاف: العالَم الكبير القوّام المراتب السبع العلوية العظام، وعلى المائة ألفٍ وتسعة عشر ألفاً: العالَم الصغير الختام المنزّهين عن السلوك في الأرحام المبرّئين من طلب الحطام الذين أحلّو دار المقام في جوار العليّ العلاّم.

أسأله تعالى بهم وبفضل العالَم الأكبر أن يعزّز تصفية من بقي من عالم الإقرار الذين حلوا دار البَوار، وأن يسهّل لهم اقتحام العقبة وفكاك الرقبة ويطلقهم من أسر الطبيعة وشوائب الظلمة المريعة .

أما بعد: فإنه لما كان سنة 1260 ألف ومئتين وستين، حّضني العالم الرئيس والسيد النفيس الشيخ محمد اليوسف قدّسه الله تعالى على تأليف رسالةٍ وجيزةٍ تتضمن ذكر كيفية العالم الأصغر

الموسوم بالترابي وتشتمل على بيان رتبة السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي وأن أستشهد على ما أسطّره من آي الكتاب المبين وقول الرسول الأمين ومن كلام أهل النقل وأقوايل السادة المتقادمين من أهل الفضل مما يتصوره الذهن ويشهد بصحة تصديقه العقل ليكون حجةً للطالب ومحجّةً للراغب ومرض حاصب وعذاب واصب على الفرقة الذهيبية والملّة الإسحاقية الذين يعتقدون بشرية العالم الأصغر المنزّه عن طغى مباشرة البشر، فلما لم أجد لي بداً من إطاعة الشيخ المومى إليه ولم يسعني القعود عن إجابته شرعتُ بتأليف هذه الرسالة وسميتها قرة النظر في بيان كيفية العالم الأصغر وتأهبت أجوب وأستنبط جراثيم أركان فروع الوجوب وأنشر ما أنا منطوي عليه ومستند إليه حفظاً من عيون الكتب ومتفقهاً فيه سماعاً من سيدي الشيخ إبراهيم مرهج كرّم الله مثواه ومن الكريم أستمد المعونة والتوفيق وألتمس الهداية إلى أوضح طريق وبحبله أستمسك وبحوله أعتصم من القشف والقهقرى إلى لحن كل مكترث عن فحوى الأصول ومن التردد في حافرة كل حتعاظ جهول بل أسأله إصابة لمع سراة السالكين ذروة المسالك بسجيةٍ من عاج عن جادة كل هالك إنه ولي الخير والصلاح وبتوفيقه

يحصل الفوز والنجاح. فأول برهان نقرره وأصدق شاهدٍ نخبره، قوله تعالى: "هو الذي خلق سبع سمواتٍ ومن الأرض مثلهن يتنزّل الأمر بينهن" فقد أجمع أهل التوحيد بأسرهم على أن السموات السبع المذكورة في نطق القرآن هم السبع مراتب العالم الكبير النوراني، والأرضين السبع هم السبع مراتب العالم الصغير الروحاني وتحقيق ذلك من قوله تعالى: "وسِع كرسيه السموات والأرض" فالكرسي هو الباب الذي وسع جمعهم علماً وأحاط بهم فهماً وهم في بحره يسبحون وفي رحب رياضه يسيحون، والأمر النازل هو أمر المتجلي بالمثل الأعلى لقوله تعالى:

"وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم" وإنما سمي الصغير أرضاً لعلوّ مراتب العالم الكبير على مراتبهم لأن اسم السمو مأخوذ من العلوّ، وكل شخص عَلِي على من هو دونه فيسمى العالي سماء ومن دونه أرض وقد ورد في كتاب الأسوس من قول العالِم ما هذا لفظه:

إن الله إذا أراد امتحان العالمين العلوي والسفلي وهو أعلم بهم ظهر لهم بصورة الطفل الصغير المحتاج للتربية وأراهم كيف يغذّى وكيف يُفطم ثم أراهم قدرته في صورة الشاب المؤنّق راكباً على أسدٍ من نورٍ ثم أراهم قدرته في صورة الشيخ الكبير الفاني

الأبيض الرأس واللحية، فاختلفت عليهم الصور ولم تختلف عليهم القدر فقالوا: اظهر بما شئت كيف شئت أنت أنت لا شك فيك وذلك بتوفيقه لهم... ما أحسن هذا الشاهد يدل على العالَم الأصغر من بدوِ نشأتهم أنوار عقلية وأشخاص روحانية وجواهر شفافة مضيئة لا يلحقها فتر ولا اختلال ولا اضمحلال ولا تعترضهم أعراض الحيرة ولا تُشبهم إشابات الشك والغفلة كغيرهم من لفيف البشر الذين طبعهم السهو والنسيان وأنه تعالى من حين وجوده بالصور الثلاث النورانية وهم موجودين في الأفق المبين وسبب تجليه بتلك المحل المذكور امتحاناً لهم وللعالم العلوي وإيناساً لهم ولطفاً بهم وأنهم أجابوا له ولم يتوفقوا، بقولهم أنت أنت لا شك فيك، وإذا كان ذلك ففي أي وقتٍ كان بشريتهم والله تعالى يقول في حق ذي النون:

"وأرسلناه إلى مئة ألفٍ أو يزيدون" فإن احتجّ علينا أحد وقال إذا كنتم أثبتّم أن جملة العالَم الصغير منزّهون عن كون الجبلّة البشرية فما وجه قول السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي في الرسالة عند ذكرهم حيث قال: العالم الأصغر السبع مراتب البشرية الذين أكلوا الطعام وشربوا الشراب وتوالدوا وتناكحوا وتناسلوا، فنقول له اعلم أن باطن الطعام والشراب هم

العلم، والشاهد بذلك قوله تعالى في الذكر الحكيم على لسان السيد الميم إليه التسليم بقوله: إني لست كأحدكم إني أظل عند ربي فيطعمني ويسقيني ، ألا ترى كيف نزّه عن كيفية الأجسام بقوله: إني لست كأحدكم ثم نسب نفسه إلى الطعام والشراب بقوله: إني أظل عند ربي يطعمني ويسقيني، قال تعالى مخاطباً له: وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق... فالطعام هو العلم وهو قوت الأرواح وغذاؤها وفيه يقول السيد الرسول صلعم: إذا حصل للنفس قوتها اطمأنت يعني أيقنت أن رزقها في السماء وهو الرزق الحقيق الذي وعد به أهل طاعته بقوله تعالى: وفي السماء رزقكم وما توعدون، وقوله تعالى إن المتقين في ظلالٍ وعيونٍ وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون... وفي القرآن آيات كثيرة تنطق بذكر ما أعدّ الله تعالى من طيب الطعام ولذيذ الشراب لأهل الجنة ومن فهِم معنى التنزيل وعرف حقيقة التأويل علم أن ليس لأهل الجنة طعام ولا شراب غير العلم والتسبيح والتقديس ففي ذلك يتفكهون ويتلذذون فيا لها من لذةٍ ما أهناها ونعمةٍ ما أمناها ومنيةٍ ما أبقاها كما قال تعالى: خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض وأما قول الشيخ: وتوالدوا وتناكحوا

وتناسلوا، فالنكاح هو أن يملي الأعلى للأدنى بالسر الجاري والمدد الرباني عند الاقتباس ومن هذا النكاح يحصل التوالد والتناسل بينهم وهو زيادة نور الأدنى عند اقتباسه من الأعلى ولولا ذلك لا نقطع ضياؤهم وبعد نورهم ولقد قال الله تعالى في حقهم: إن المتقين في جناتٍ ونعيمٍ فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون... يعني بالعلم والمعرفة والتسبيح والتقديس، متكئين فيها على سررٍ مصفوفةٍ يعني مراتب ودرج معلومة متقننةٍ لا يتجاوز واحدٌ منهم درجته، وزوّجناهم بحورٍ عينٍ الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمانٍ ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيءٍ كل امرىءٍ بما كسب رهينٌ وأمددناهم بفاكهةٍ ولحمٍ مما يشتهون يتنازعون فيها كأساً لا لغواً فيها ولا تأثيماً ويطوف عليهم غلمانٌ لهم كأنهم لؤلؤٌ مكنون...

وقال تعالى: ويُسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً عيناً فيها تسمى سلسبيلاً ويطوف عليهم ولدانٌ مخلّدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً ومُلكاً كبيراً عاليهم ثيابٌ سندسٍ خضرٌ واستبرق وحُلّوا أساور من فضةٍ وسقاهم ربهم شراباً طهوراً إن هذا كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكوراً...

ثم نقول أيضاً إذا كان السيد أبي عبد الله الخصيبي نزّه الله شخصه ذكر في رسالته العالم العلوي وأسماء مراتبهم ثم ذكر المختبرين والمستودعين والمستحفظين وقال إنهم من مئة ألف وتسعة عشر ألف شخص من العالم الصغير البشري الترابي وجميعهم يعني العالمين العُلوي والسفلي إذ يدعو الداعي الذي لا علم له بهم فيقول: اللهم صلِّ على المائة ألف نبي، وأربعة وعشرين ألف نبي وهو يظن أنهم أنبياء ورسلاً، وكل نبيٍّ ورسول فهو الميم وإنما سُمّوا هؤلاء أنبياء لأنهم تنبأوا بمعرفة الله وحقيقة توحيده في جميع الملك من الكون النوراني الأول إلى يوم القيامة وهو يوم الرجعة البيضاء والكرَّة الزهراء فهل يكون لبشرٍ أن ينبّىء في جميع المُلك من الكون النوراني إلى يوم القيامة وقد ذكر سيدنا أيضاً في الرسالة أن عالم البشر أعمالهم السهو والغلط والنسيان والكذب والمعاصي وهذا لا يليق بالأنبياء ومعصومون منه ومن كانت طبائعهم الغلط والنسيان يُشك في قولهم ولا يجوز أن يُطلق عليهم اسم النبوّة وإذا كان سيدنا أثبت أنهم أنبياء فالنبي لا يكون إلا نورانياً وإن رأيناه بشرياً لأن النبي هو الطريق إلى الله تعالى وإنما سمّوا أنبياء لكونهم طرق لتخبير والهداية إلى معرفة الغزيز القدير فالنبي هو

المُخبر والنبأ هو الخبر لقوله عن خطاب الهدهد لسيدنا سليمان بقوله: أحطتُ بما لم تحِطْ به وجئتك من سبأ بنبأٍ يقينٍ أي بخبرٍ صحيح.

وقوله تعالى: عمّ يتساءلون عن النبأ العظيم أي الخبر العظيم هذا من حيث اللغة: وأما في الشريعة فالنبي من كان مختصاً بخواص ثلاث:

الأولى: أن يكون مطّلعاً على الغيب لصفاء جوهر نفسه وشدة اتصاله بالمبادىء العالية من غير سابقة كسبٍ أو تعليم معلّم.

الثانية: أن تطبعه الهيولى العنصرية المقابلة للصورة المفارقة الأبدان.

الثالثة: أن يشاهد الملائكة ويسمع كلام الله تعالى وأما معنى تسميتهم بشراً فهذا يجري مجرى قول السيد الرسول عليه السلام: قيل إنما أنا بشر مثلكم يُوحى إليّ فإذا كان السيد الاسم الأعظم يسمي نفسه بشراً ترى أيجوز أن يثبت عليه ذلك وقد قال مولانا أمير المؤمنين منه السلام إن لي منزلة لا تخطر على قلب بشرٍ. قالوا هي الربوبية يا مولانا فقال إن الربوبية لتخطر على قلب البشر يعني سلمان وإذا كان مولانا سمى سلمان بشراً في ظاهر اللفظ فيحتمل أن يكون سلمان بشراً كأصحاب الغلط

والنسيان أعوذ بالله وأما معنى قوله تعالى لرسوله: قل إنا أنا بشرٌ مثلكم، أي ظاهرٌ لكم كأنتم وكذلك قوله تعالى: وما كان لبشرٍ أن يكلّمه الله إلا وحياً أو من وراء حجابٍ فالوحي لا يكون إلا لنبيٍّ أو رسولٍ لأننا لا يوحى إلينا وكما يؤيد قولنا هذا وينصره ويزيده برهاناً وينوّره قول الشاب الثقة أبو سعيد ميمون قدس الله سره لمكنون في كتاب البحث والدلالة في مُشكل الرسالة في الفصل الثالث منه وهو قوله: قال الشيخ نضّر الله وجهه عند ذكر المنبّئين والآيات التي أوقعها بهم مثل قوله تعالى في خطابه للرسول عليه السلام: لئن أشركت ليحبِطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكنْ من الشاكرين، وقوله تعالى: ولا تجعل يدك مغلولةً إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً، ونظائر هذه الآيات فقال نضّر الله وجهه هذا خطاب الاسم لمن هو دونه من السبعة عشر المنبّئين الذين أرسلهم الرسول فاستحقوا بما اكتسبوا هذا الخطاب والذمّ والتحذير والتخويف ومن عقل عن مولاه حقيقة التنزيل والتأويل يُنسب هذه الآيات ونظائرها إلى الاسم وهو يجد في الكتاب ما يباينها وينقضها ويفرّق بين الخطابين، فدلّ نضّر الله وجهه أن هؤلاء السبعة عشر شخصاً استحقوا بما اكتسبوا هذا الخطاب

والذم والتحذير والتخويف وهم من العالَم العُلوي النوراني الذي لا يدخل في البشرية ولا يجري عليهم الغلط والسهو والنسيان...

وقال في فصل آخر: إن المخاطب بالمعصية والمخالفة والشجرة والأكل منها والهبوط من الجنة، كان زيد بن حارثة وهو أول أشخاص المنبّئين...

وقال في فصل آخر: ,إن من أهل الصفا ممن دُعي في أول قالبٍ من البشرية فأجاب من كل وجوه الحق فصفي وخلُص وصار نوراً زاهراً يُرى مع الكواكب المرئية في السماء ولا يحجبه شيء ولا يقصّر عن استماع شيء ولا يسهى ولا يغلط ولا ينام، إلى آخر الشرح فأثبت للمؤمن الذي كان في حال البشرية أنه دعي فأجاب وصفي وصار نورانياً بهذه الصفات بعد إثباته على السبعة عشر شخصاً المنبّئين الذين هم من العالَم العلوي أنهم استحقوا بما اكتسبوا هذا الخطاب وهذا مما يجب الفحص عن علمه لتزول الشبّهة وينجلي العمى وهو ما شرحه الشاب الثقة بقوله:

اعلم يا أخي وفقك الله لطاعته وجنّبك معصيته أن شيخنا نضر الله وجهه كان فقيه وقته وقدوة مذهبه ورسالته هي رسالة عالِمٍ دريٍّ إلى عالِمِ دريّ يعلم منه أنه عارف بأغراضه وتلويحاته ولا

يشتبه عليه مراده وذلك أن الشيخ لما رفع المؤمن الصافي الذي هو من عالم البشر ولم يترتب في الرتب عن السهو والنسيان والغلط ثم أطلق القول على السبعة عشر شخصاً المنبّئين الذين هم من الأيتام والنقباء والنجباء ومن سائر المراتب العلوية إنهم استحقوا الذمّ والتحذير والتخويف فلم يكن هذا منه على سبيل النقص من منزلة المنبئين ورفعاً بمنزلة المؤمن الصافي وإنما جرى هذا منه على قسمين تنزيهاً وتأديباً فأما التنزيه فهو قوله في تفسير قول الله تعالى: أو يُرسل رسولاً فيُوحي بإذنه ما يشاء... فالمرسِل هو الرسول والذين أرسلهم من دونه هم السبعة عشر المنبّأون الذين وقع عليهم الخطاب من الاسم ويظن الناس أن الخطاب واقع من المعنى إلى الاسم ومن عقل عن مولاه حقيقة التنزيل والتأويل لم ينسب هذه الآيات ونظائرها إلى الاسم فنزّه الاسم عن هذه الآيات وأوقعها بمن هو دونه من السبعة عشر المنبّئين تعليماً وتأديباً لنا وجعل ذلك محجّةً نقتفيها وسُنّةً نستنّ بها وطريقةً نحتذيها إذا كنا شعبه وعلى طريقه سلكنا ويعلم فقهه تفقّهنا ولولاه بعد توفيق الله كنا كغيرنا من الفرق المختلفة الذين يعتقدون أن السيد الميم الاسم الأعظم من جملة البشر فلما أوجب الشيخ نزّه الله شخصه تنزيه الاسم

عن ذلك وأوقعه بمن هو دونـه من أهل المراتب وجب علينا أيضاً تنزيه أهل المراتب عن الغلط والسهو النسيان وأن ذلك غير لائق بهم لأنـهم أنـوار مضيئـة ذوات أجسام شعشعانية وهم الذين قال فيهم الباب: وما منا إلا له مقامٌ معلومٌ وإنا لنحن المسبِّحون... وأن يوقع ذلك بمن هو دونـهم من أهل المراتب النورانيـة السبعة السفلية وإن وجدت الغلط والسهو والنسيان لا يليق بهم والذمّ والتحذير والتخويف ليس من شكلهم فنزّههم عن ذلك حتى توقعه بمن هو مركَّب من أربع طبائع فإن ذلك لائق بهم لأنهم من الخلق البشري والعالم الأرضي الذين من أجلهم ظهر الله بما به ظهر، وأظهر أنواره كالبشر فإذا علمت ذلك وتيقنته يصح لك قول مولانا الصادق منه السلام: نزل القرآن بمعنى إياك أعني واسمعي يا جارة لأن الأنساب والأوصاف والمخاطبة بالمعصية والمخالفة والأكل من الشجرة والهبوط من الجنة وجميع هذه الأشياء المذكورة في القرآن فينا موجودة وعلينا مردودة والذمّ والتحذير والنهي والتخويف والوعد والوعيد والزجر والتهديد بنا لائق وعلينا عائد وفينا واقع وإلينا راجع وأما أن يكون العوالِم العُلوية هبطوا من الجنة التي هي النورانية إلى الأرض وحلّوا في الأجسام البشرية وقصّروا في أمورٍ تخص الله تعالى أو غفلوا أو

سهوا فأعوذ بالله من هذه المقالة وأستغفر الله من هذه العبادة وإذا كان ذلك والعياذ بالله فما ظنك بمن هو متردّد في البشرية ومتقلّب في الهياكل الإنسانية والطبائع الأرضية. نسأل الله تعالى العون على ما أبلى والشكر على ما أولى فقد تبرهن في هذا القول إثبات نورية العالَم الأصغر وتنزيههم عن مباشرة البشر والمزاج والكدر وإنا نحن الذين هبطنا من الجنة ولنا النهي عن الأكل من الشجرة بقوله تعالى: يا آدم اسكنْ أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة ، فالجنة هي المعرفة. والشجرة هي ولاية الأضداد، والأكل منها هو الميل إليهم واستماع علمهم والإركان إليهم وتحسين أمورهم وأما العوالم الصافية فإنهم معصومون من ذلك ومبرّؤون منه ومنزّهون عنه وقد ذكر شيخنا وقدوتنا نزّه الله شخصه في موضع آخر من رسالته وهو قوله يرفع الأسانيد إلى يونس بن ظبيان إلى المفضل بن عمر قال: قال مولاي الصادق منه الرحمة: يا مفضّل يجزوك هذا الخفيف الحمالة التكليف بالمعرفة ومعرفة المعرفة ومعرفة عرفان المعرفة، قال يونس للمفضل: هل فوق هذا شيء؟ قال المفضل: هاي هاي إنما خرج لكم أبو الخطاب بحرفين حرفٌ معوجّ وحرف مستقيم فأضاء الحرف

المعوج فامتحنه فأظلم المستقبل فكوّن لذلك الحرف المعوجّ مئة ألفٍ وأربعةٍ وعشرين ألف نبيّ ليكون الوصول إلى معرفته ما بين ألوفٍ من معاني الحقيقة فإذا كان المفضّل ذكرهم أنبياء وأنهم من معاني الحقيقة مع من تقدمهم من العالم الكبير وقد أوجد مولانا الوجود معهم بالحرفين أعني المعوج والمستقيم من حين بدء تكوينهم ليكون الوصول إلى معرفته من عندهم ففي أي وقتٍ كان حلولهم في هذه الأجسام الكدرة ولو أنهم كانوا كهذا العالم الممزوج كما يزعم من يعتقد ذلك لكان قال المفضل فكوّن لذلك الحرف المعوج خمسة آلاف فقط فكيف يتصور لذي عقلٍ أن سيدنا أبا عبد الله قدسه الله يأتي بكلامٍ يثبته ثم يأتي بروايات تنقص ما أتى به أولا من بعد توفيقه وتسديده وإذا كان ذلك فأي فائدة في قوله في فتح رسالته: من عبدٍ أنعم الله عليه وجعل له نوراً يمشي به في الناس ، والناس هم المؤمنون الذين يأنسون إلى معرفة الله تعالى وقوله في ديوانه:

فإني قد حفظت العهد مِن ذروِ الأظلاّتِ
ولم أسهَ ولم أغفلْ عن تلك الوصياتِ

وقوله أيضاً في قصيدةٍ أخرى تخبيراً عن نفسه:

موحِّداً عالِماً خبيراً يَروي رواياتٍ جنبلاني

يروي علوماً ملخّصاتٍ لا عن فلانٍ ولا فلانِ
إلا سماعاً من المنادي يوم الأظلّة غير وانِ
وغير ساهٍ وغير ناسٍ ما كان من ذلك البيانِ

وقوله أيضاً:

جلّ الذي خصّني برحمتِهِ في بدوِ خلقي ووقتِ تكويني
في الذروِ يوم الظلال أنطقني مع حِزبه السادةِ الميامينِ
يوم ذرانا من نوره وبَرا جميع هذا الأنام مِن طينِ

فمن كان قد أنعم الله عليه وجعل له نوراً يمشي به في الناس وأنه حفظ العهد يوم الأظلة وروى ما رواه سماعاً من المنادي وأنه غير ساهٍ عن ذلك وغير ناسٍ شيئاً منه فأين هذا من وقله: إن عالم البشر الذين طبائعهم السهو والنسيان والكذب والمعاصي فأي من تدبَّر هذا القول فلا يُنسب سيدنا وجملة عالمه إلى مجمول عالم البشر الممزوج بالكدر ذوي التناسي والغيرة وذلك أن أحد عالمنا هذا لو اجتهد غاية الاجتهاد على أن يذكر قطع سرّته أو شيئاً من حال ولادته أو في يوم وُلِد وذلك في قميصٍ واحدٍ ما تغيّر لم يتهيأ له ذلك فكيف يذكر النِّدا من يوم الأظلة من بعد تركيبه في قمصٍ لا تُحصى ولكن سيدنا نزّه

نفسه وجملة عالمه عن حلول هذه الأجسام بقوله: وغير ساهٍ وغير ناسٍ ما كان من ذلك البيان... وأنه خصّه برحمته من بدو تكوينه وأنه أنطقه مع حزبه السادة الميامين بالإجابة وأنه ذراه وجملة عالمه من نورهم يعني من نور العالم الكبير، وبرا جميع هذا الأنام من طين يعني الخلق الممزوج أبراهم من طينٍ لازبٍ بنورٍ صائبٍ فأيّ بيانٍ أبين من هذا، وإذا قال مَن يحتج: ما تقولون في الخبر المرويّ عن أبي الحسين الجلي وقول الشيخ له: يا أبا الحسين قد بقي عليّ قميصٌ أقضيه بأنطاكية ومن هناك ألحق بعالم الصفا فنقول وبالله الثقة أنه قد ورد خبرٌ عن مولانا جعفر منه السلام أنه قال الأمور ثلاثة:

أمرٌ تبين لك رشده فاتبعه. وأمرٌ تبين لك غيّه فاجتنبه. وأمرٌ اشتكل عليك فردّه إلى أهله.. وهذا الخبر هو أمرٌ قد تبين غيّه من وجوه عدة منها أننا لا نصبوا أن سيدنا قدس الله روحه يأتي بشيءٍ يضادِد كتاب الله عزّ وجلّ وقائل هذا الخبر هو مدّعي علم الغيب والله تعالى يقول: فلا يُظهر على غيبه أحداً، ومنها أنّ قائله جاهلٌ بمنزلة سيدنا قدس الله روحه بنسبته إياه إلى مجمول هذا الخلق ونسبته علم الغيب للبشر والشاهد ببطلان هذا الخبر قوله تعالى: إن الله عنده علم الساعة ويُنزّل الغيث

ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفسٌ ماذا تكسب غداً وما تدري نفسٌ بأيّ أرضٍ تموت إن الله عليمٌ خبير... فهذه خمسة أشياء تفرّد الله بها دون خلقه واستتر بها دون بريته وأنه لا يخبر بهذه الخصال الخمس إلا الرب المعبود والإله المقصود فكيف يقول الله تعالى: وما تدري نفسٌ ماذا تكسب غداً... ثم يقول الشيخ قد بقي عليّ قميصٌ أقضيه بأنطاكية إذا كان بشراً وهذا العلم شيءٌ لا يحصل لعالَم البشر فإذا كان سيدنا من عالَم البشر الممزوج فإنه لا يعلم ذلك وإذا كان من عالم النور فلا يحتاج إلى ذلك وقد شهد بصحة ذلك ونسب علم هذه الأشياء الخمسة إلى مولاه العين فقط، لقوله في ديوانه أيضاً:

خمسةُ أشياءٍ بها الله انفرد ليُعرَف الحق من الفرد الصَّمَدْ

إنزاله الغيثَ وعلمُ ساعةٍ وعلم ما في رحمٍ منَ الولد

وما دريتْ نفسٌ بما في غدها تكسِبُ أو في أيّ أرضٍ تُفتقَدْ

حتى إذا قال عليٌّ: إنني بها عليمٌ، قال من فيه رشَدْ

هذا الذي الرُّسل عليه كلها كانت تدلُّ في القديم والأبَدْ

ومنها أيضاً أن هذا الخبر ينافي مضمون قوله في ديوانه أيضاً:

وقد سُيِّرت في الجنَّا   تِ مع ملَكٍ يُسيِّرني
يقالُ له أبو الغُفرا   نِ رضوانٌ أبو حسنِ
فاسكنَني برجمتِه   مساكنَها ومتّعني
بحورٍ بين وِلدان   حسانٍ ثم ألبسني
مِن الخُضرِ السَّنادسِ ما   به في الخلق زيَّنني
وفكّهني بفاكهةٍ   ولحمَ الطيرِ أطعمني
وقد ناديتُ في الأكوا   رِ باسم الواحدِ اللَّدني

فمن كان قد سُيِّر في الجنات مع رضوان وتمتع بالحور والولدان ولبس من لباسها ما به تزين، كيف يقول قد بقي عليَّ قميصٌ أقضيه بأنطاكية وإذا قلنا إن العالم البسيط المجرّد عن التراكيب يُعاين ما يكون ويحدث في سائر الملك ولا يحجبه شيء لتجرّده عن الكثافة وأنه يرى إلى وراء كما يرى إلى قدّام ويفهم إرادة مولاه به كما يفهم سائر حواس بني آدم عن القلب من غير أن يجري نُطق منه إليهم ومؤتمرين لع في كل ما يُريد إذ هو ملِك الجسد والحواس جميعاً رعيته فهذا قول لا يُنكَر ولكن لا يكون لعالَم البشر المركَّب من الطبائع الأربع لأن أرواح البشر مادامت في هذه الأجساد فإنها لا تعلم شيئاً من المغيبّات ومتى فارقت هذه الأجسام وتجردت عن التراكيب تعاين ما في الكون لتجردها

عن الكثافة لأن جوهر الأرواح جوهر سماوي لطيف وعالمها عالم روحاني شريف وهي حييَةٌ بذاتها غير محتاجةٍ إلى الأكل والشرب واللباس والمسكن وغير ذلك وإنما بُلبيت به لاتحادها بالأجسام وإنها مادامت معها فهي متعبةٌ بكثرة هموم اكتساب المعاش والمتاع والأثاث كل ذلك لإصلاح أمر هذه الأجسام التي لا تثبت على حالٍ واحدٍ طرفة عين لاختلاف تركيبها ومثل هذه الأرواح مع الأجسام وتكفلّهُا بإصلاحها وقوامِها كمثل من يسكنون بيوتاً يتخذونها لأنفسهم مأوىً فهم دائماً متكفلين بجميع لوازمها إلى أن ينزحون إلى غيرها وهكذا الأرواح مادامت في هذه الأجسام فهي متكفلة بها إلى أن ترجع إلى عالمها وسبب اتحادها بها لعصيان كان منها في ردها على بارئها واتهامها له بفعل غير الواجب عند قوله لها: إني جاعلٌ في الأرض خليفةً قالوا أتجعل فيها من يُفسِد فيها ويسفِك الدِّماء.. وتزيكتهم أنفسهم بقولهم: ونحن نسبِّح بحمدكَ ونقدّسُ لك... فنسبهم إلى الجهل بقوله: إني أعلم ما لا تعلمون، اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدىً فمن تبع هداي فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون... فعندها ابتلت بمقارنة هذه الأجسام وهموم المعاش وخوف الجوع والعطش وألم الأمراض والأسقام وأذية

الحر والبرد وفضيحة العِري والأحزان والنوائب والوجَل والمصائب وعوارض التّلف والخسران والأسف فكانوا في ذلك كركاب بحرٍ اشتد بهم الريح فتلاطمت بهم الأمواج أو كسِر بهم المركب فتراهم بين غائصٍ وطائف ومتعلق بخشبةٍ أو حبلٍ كل يقول نفسي نفسي لا يسأل عن سواه ولا يفكر بغيره فمن أجل ذلك نسيت ما كان من أمر عالمها الأول والعمل بما يوجب الرجوع إليه ولفت هذه الأجسام فإذا انتبهت من نوم الغفلة ورقدة الجهل وذكرت عالمها وعرفت وحشة تغربها في عالم الأجسام وغرقها في بحر الشهوات الطبيعية اشتاقت إلى محلها الأول وأبان لها فضل النعيم الدائم على اللذات الجسيمة وتنسمت روح عالمها وريحانه ورغبت في الخلاص من أسر الطبائع وتهذبت بروح المعارف اتباع الهدى وأقامت بما يتوجب عليها فحينئذٍ تصعد إلى المحل المعلوم وتسرح في الملكوت وتشاهد كل ما في الكون دفعةً واحدة، وكانت كما قال الله تعالى: وأما الذين سعِدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السماوات والأرض... وإنما تمنعها عن رؤية الكون والصعود إلى الملكوت نوازع الطبائع واتحادها بالأجسام ومتى فارقت الأجسام كانت هناك في طرفة عين، ونرجع إلى ما كنا فيه من ذكر رتبة سيدنا أبي عبد الله نزّه الله

شخصه فمن ذلك ما ذكره هبة الله ابن ابراهيم في رسالته عن رتبته حين قال فيه فرقة أنه الحجاب وقومٌ قالوا إنه المعنى، فقال وقد سئل سيدنا في عهده فقيل له يا سيدنا من أي عالمٍ أنت؟ فقال من عالم الصفا من الكروبيين لأني حفِظت النداء الأول حيث كنت في مجمول الخلق وقد ذكر أيضاً في بعض قصائده تخبيراً عن رتبته:

وطِرتُ بناشري مَلَكاً   كُروبيّاً إلى وطني

إلى سقف السماء لكي   أُنعَّمَ فيه مع سكني

وقد ذكر في رسالته أيضاً بعد ذكره العالَم الأكبر وأسماء مراتبهم فقال:

وأما العالم الصغير السبع مراتب فأولها المقرّبون الذين قال الله تعالى فيهم: والسابقون السابقون أولئك المقربون وإنما سمّوا سابقين لأنهم سبقوا جميع البشرية فقوله سبقوا جميع البشرية لا علة أنهم حلّوا في هذه الأجسام أصلاً ثم صفوا وسبقوا من بقي من غير صفاء بل إنما سبقوا جميع من يليهم بالإجابة وقت النداء والدعوة الأولى فصفوا من حينه لسبقهم ثم قال: والكروبيون لأنهم وقع عنهم كرب البشرية ورجسها والخبائث والأعراق والقذر والطبائع الأربع. والروحانيون فإنهم راحوا إلى

النورانية لصفاء المعرفة واستراحوا من البشرية بزوال المزاج عنهم. والمقدسون لأنهم قُدسوا بروح القدس فليس يُعقب صفاءهم كدر. والسائحون لأنهم ساحوا في الملكوت لما عرفوا بارئهم فطلبوه ولم يريدوا غيره. والمستمعون فإنهم لما سمعوا النداء أجابوا له فلم تعِ آذانهم غير ندائه وخطابه. واللاحقون فإنهم لما عرفوا ألحقوا واجتهدوا في لُحوق فضل من تقدمهم فلحقوا وائتمُّوا وكذلك كل من يصل إلى حقيقة المعرفة إلى الرجعة البيضاء فبمرتبة اللاحقين يلحق وفيها يصير... فهل يتصور لذي عقل أن يقول سيدنا: والكروبيون الذين رفع عنهم كرب البشرية ويعد نفسه في بعض أقاويله أنه من جملتهم يم يقول قد بقي عليّ قميصٌ أقضيه في أنطاكية ومن هناك ألحق بعالَم الصفا ومكن بقي عليه قميص لا بد من معاناة الكرب وغيره ولا يكون قميص بشر من غير تركيب الطبائع الأربع وإذا كان سيدنا من جملة الكروبيين وأثبتنا أنه كان باقياً عليه قميصٌ فما حال من يليه من المراتب الخمسة الباقية الذين هم الروحانيون والمقدسون والسائحون والمستمعون واللاحقون الذين عدّتُهم تسعون ألف شخص وإذا كان ذلك فيمكن أن يكون باقي على من دونه قميصان وعلى من دنهِ ثلاثة وعلى من دُنه

أربعة إلى آخر التسعين ألفاً وعلى هذا المنوال لم يتكامل لجميعهم الصفاء إلى منتهى الدور، أستغفر الله من هذا المقال الغريب والاعتقاد المريب الذي لا يصح به للعوالم ترتيب وإذا كان ذلك والعياذ بالله فأيّ فائدةٍ في قوله والروحانيون الذين راحوا إلى النورانية لصفاء المعرفة واستراحوا من البشرية إلى آخرهم فقال واللاحقون الذين اجتهدوا في لحوق فضل من تقدمهم فلحقوا وتمّوا على أيّ وجهٍ تمُّوا إذا كانوا للآن باقين من غير صفاء وما وجه تسميته لهم أملاك بقوله في ديوانه بعد أن ذكر عدّة العالم الكبير:

هذي المراتب سبعٌ عالمٍ كبرَت في النور رتّبهم من قبلُ عالمِنا

ونحن عالمنا في عدّه مائة ألفٍ وتسعة عشر من الأملاك عِدّتُنا

وعدّة الخمسة الآلاف نورهمُ من نور نورِهمُ ذو العرش لخَّصنا

والعالَم الأصغر الأرضيُّ كلّهمُ مراتبٌ سبعةٌ الله رتّبنا

ألا ترى كيف ذكر أنهم أملاك ملخّصون من نور نور العالم الأكبر والملخّص لا يبقى به كدر وإن بقي به كدر فمن أي شيءٍ

ملخّصٌ ثم ذكر نفسه من جملتهم بقوله:

ونحن عالمنا في عدة مائة ألفٍ وتسعة عشر من الأملاك عدّتُنا

أيعدّ الرجل من جملة عوالم النور وهو باقٍ عليه قميص ويقال عنه نوراني وهو بشري تالله ما هذا إنصاف إلا إذا كان على سبيل المدح من غيره، ثم قال:

فمن دعاهم ومن صلّى على أحدٍ من النبيينَ حيَّانا وأتحفنا

وكذلك قوله في قصيدته /باب الهداية/ بعد ذكر مراتب العالَم الأكبر فقال يعني العالَم الأصغر بعد تسمية مراتبهم:

فهذه سبعةٌ سفليّةٌ تبعَتْ عُلويةً سبعةً سادوا على السيدِ

وباقي الخلق منقولٌ ومنتسخٌ ما بين ذي ظلمٍ أو نيِّرٍ يَقِدِ

فقد تبين من هذا القول أن السبعة السفلية تابعة للسبعة العلوية في نوريّتها وباقي الخلق يعني العالَم الممزوج موقوف ما بين الظلمة والنور وأبان لهم النَّسخ والنقل في القوالب البشرية بقوله:

في قالبٍ واحدٍ يتلوه ثانيهُ إلى الثمانين لم تنقُص ولم

تزِدِ

ثم أبان عن تصفيتهم بقوله:

فـالنيّرون إلــى نوريـــةٍ رُفعـوا   فــي القــدس والعــرش والكرسي والعمدِ

وأثبت لهم التخيُّر بعد صفائهم بقوله:

محكّمون لهُم تخيير أنفسُهم   ما يشتهون من الجنّات في خَلَدِ

وفي نعيمٍ مُقيمٍ دائمٍ أبداً   في ظلّ عِزٍّ وعيشٍ يانـعٍ رغِدِ

إن آثروا حالة الدنيا تكنْ لهمُ   أو عصمةٌ عَموا من سائر النَّكدِ

لا يحزنــونَ ولا يخشــون بائقــةً   ولا يخــافون ســوءاً آخـرَ السَّندِ

وهذا قولٌ يختص بجماعة المؤمنين عالم الإقرار الذين أعقبهم المزاج والكدر المبقى فلبسوا هذه القمص البشرية جزاءً عن الرد والتوقف عند الدعوة وجعلوا يتنقّلون فيها ومن لطفه فيهم أوراهم وجـوده علــى هيئــاتهم وأشـكالهم وأرسـل لهـم الرُّسـل بالأعـذار والإنـذار ليلـزمهم الحجـة فـي البشـرية وواعدهم أنـه مـن خلُص

عملـه وأجـاب إلـى الحـق مـن كـل الوجـوه علـى معرفـةٍ بـه وأنكـر الباطـل مـن كـل الوجـوه صـار نـوراً زاهـراً وخـرج مـن عـالم الكـون والفساد وارتقى إلى عالم البقاء وساح فـي فضـاء السـماء فرحانـاً مسروراً واستعدّت نفسه لقبول الأحكام الربّانية وصار ملكاً مخيَّراً يُرى مع الكواكب المرئيـة فـي السـماء لا يحجبـه شـيء ولا يقصِّر عن استماع شيءٍ بإرادة بارئـه ولا يسـهى ولا ينسـى ولا يغلـط ولا ينام ولا يجوع ولا يأكل ولا يشرب ولا يعرى ولا يتغير عن صورته ولا يخـاف ولا يتّسـخ ولا يجـد بـرداً ولا حـراً ولا يمـرض ولا تلحقـه زيادة ولا نقصان يسرح في الملكوت حيث يشاء محكَّماً مخيَّراً في نفسه إن شاء هبط إلى الأرض وإن شاء صعد إلى السماء مهيّأ لقبول الصور الفلكية في روضةٍ من رياض القدس مع رجالٍ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيع عن ذكر الله وكذا قال العالِم منه السلام أنه مـن صفـي مـن المـؤمنين فبمرتبـة اللاحقيـن يلحـق لأن المؤمنيـن انفعلـوا عـن آخـر درجـة اللاحقيـن وبهـا لحـوقهم عنـد صـفائهم، وقول سيدنا في قصيدةٍ أخرى بعد أن ذكر الأكوان الخمسة فقال:

وكونٌ سادسٌ كوِّنَ　　　من تُربِ البسيطاتِ
وكوِّن آدمٌ منه　　　ونبَّا بالنبوّاتِ
ومنه العالمُ الأصغرُ　　　صفوَ البشريّاتِ

فأبان أن العالم الأصغر انفعلوا عن الكون الترابي الذي هو قنبر وأنهم صفوة البشر وتسميتهم بالعالَم الترابي لانتسابهم للكون الترابي وتسميتهم بشراً لانفعال العالم البشري عن آخر طينتهم وفي ذلك يقول منتجب الدين العاني قدّس الله في إحدى قصائده بعد أن ذكر مراتب العالَم الكبير فقال:

وبعدهم سبعةٌ سفليَّةٌ نُسبوا إلى الترابِ وما وراتهمُ التُّرَبُ

أي أنهم نسبوا إلى الكون الترابي الذي هو قنبر، وما تواروا وفي تُرب هذه الأرض كتواري ذوات الأجسام الذين شربوا الشراب وأكلوا الطعام، والتواري هو الغيبة وكل قبرٍ ابتُني فوق الأرض فهو يسمى تُربة وكل ذي جسمٍ بشري لا بدّ من رجوع جسمه إلى التراب عند إخراج الروح منه إذ هو معدنه وأصله ومن كان نورانياً فلا يوارى بالتراب أصلاً ولكنه يتوارى بضياء نور الشمس عند غيبته ولا يستره غير نورها لقوله تعالى: فلمّا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قومٍ لم نجعل لهم من دونها ستراً، أي لا يواريهم غير شعاعها فإذا توارت الشمس بالحجاب اتسعت أنوارهم وضاءت الضياء الذي يبهر ولقد شهد بإثبات نوريتهم محمد بن مقاتل القطيعي في افتتاح رسالته المصرية من بعد تحميده والصلاة على الحجاب والباب والأيتام وهل المراتب

العلويــة فقــال: وعلــى أهــل المراتــب الســبعة البشــرية النجــوم المقدسة المضيئة والأجرام الصافية الضوئية، ومثلـه قـول جـلال الـدين فــي كتــاب تقــويم الأســماء فــي معرفــة أشــخاص الأرض والسماء وهو قوله: فلما تم العالم النوراني واتصلت أنواره واعتدل جعل العالم البشري مقابلاً للعالم النوراني مرتبة بمرتبة مثل بمثل فجعل الأبواب في مقابلة المقرّبين يعني المقرّبين تمتد بالاقتباس مـن آخـر درجتيـن مـن درج الأبـواب، وجعـل الأيتـام فـي مقابلـة الكروبيين يعني أن الكـروبيين تمتـد مـن آخـر درجتيـن مـن درج الأيتام. وجعل النقباء في مقابلة الروحانيين يعني أن الروحانيين تمتد من آخر درجتين من درج النقباء وجعل النجباء في مقابلـة المقدِّسـين تمتـد وتقتبـس مـن آخـر درجتيـن مـن درج النجبـاء، وجعل المختصين في مقابلة السائحين يعني أن السائحين تمتد وتقتبس من آخر درجتين م درج المختصين، وجعل المخلصين في مقابلة المستمعين أي أن المستمعين تمتد من آخر درجتين من درج المخلصين، وجعل الممتحنين في مقابلة اللاحقين يعني أن اللاحقين تمتد من آخر درجتين من درج الممتحنين.

فكمُلت حينئذٍ دائرة الوجود وسرى سرار خصائص الجود وتكامل العالَمـان وثبُـت القطبـان وقـال الله تعـالى مخـبراً عـن هذيـن

العالمين: خلق سبع سمواتٍ ومن الأرض مثلهنّ يتنزل الأمر بينهنَّ... ومثله ما رواه الشيخ الثقة أبو الحسين الجلي قدس الله روحه في رسالته /الأندية، وهو كلام كثير اختصرنا منه ما احتجناه فمنه قوله: اعلم أيها الأخ أن شيخي نضر الله وجهه رواني وأدّبني وعلمني فأنعم الله علي به فأنعامه سابغة وأياديه لديّ جامعة فكان مما قال لي ولجماعة من حضر في الوقت من أولاده حرس الله باقيهم وقدّس روح ماضيهم ما تذاكرنا به بعده وقرأناه في كتبه: : إن الأزل تعالى اخترع السيد الميم إليه التسليم من نور ذاته ثم أوحى إليه بغير واسطة أن يخلُق السين فخلقه من نور نوره لا من نور ذاته ثم أمره الميم بأمر المعنى أن يخلق الثمانية وعشرين حرفاً: حروف المعجم الذين أسماؤهم ثابتة في كتب أهل التوحيد غنينا عن شرحها فكان من أمرها وسجودها ما قد ذكره شيخنا في رسالته: وكان خلقها من نورٍ صافٍ وجوهرٍ متناهٍ ثم إن الميم أمر السين أن يخلق العالمين العُلوي والسفلي فخلقهم وفطرهم من فضلة ذلك النور الصافي والجوهر المتناهي وكل مرتبة تأخذ من ذلك الصفاء والتلالي بمقدار ما استحقت بالتقدم والترتيب وكانت الآلة لخلق العالمين الأيتام انفرد كل شخصٍ منهم بشيءٍ من الخلق، انفرد المقداد

بقدّ العالم وأبو ذر بذرو البرايا وعبد الله بن رواحة بترويح القلوب وعثمان بن مظعون أظعن عنها الشكوك والشبهة وقنبر أقناهم المعرفة وبرّهم بها فتم خلق العالمين العُلوي والسفلي بأمر المعنى ومشيئة الميم وخلق السين ثم إن الباري تعالى ظهر للعالمين العلوي والسفلي بنورانية اللاهوت والميم بين يديه يرتبهم ويعلمهم ويوفقهم ويسددهم ويشهد لهم وعليهم بأمر مولاه ومنحهم الآلات ولا أجبرهم ولا قسرهم وجعلهم قادرين فاعلين ثم غاب عنهم بعد الظهور وحجبهم بعد اتصال النور اختباراً واعتباراً ثم ظهر لهم كمثل صورة الطفل الصغير وكصورة الشاب الشديد وكصورة الشيخ الكبير فكان كما قال في كتاب الأسوس وقد تقدم القول به فلما رآه العالمان النوراني والترابي لم يشكّوا به وقالوا: اظهر بما شئت وكيف شئت فأنت ربنا لا نشكّ فيك وذلك بتوفيقه وتسديده لهم ثم إن الميم أمر السين بأمر مولاه أن يخلق عالم الكدر فخلقهم وكانت طينتهم من كدر ما بقي من طينة آخر درجة اللاحقين وقسرهم على صورهم وصفاتهم ولم يقسرهم على أعمالهم وإرادتهم وأوراهم طريق الرشد والغيّ وجعل لهم الاختيار من غير جبر ولا تفويض ثم جمعهم هم والعالَمين النوراني والبشري في صعيدٍ واحدٍ وظهر

للجميع بالذات من غير استتار ولا حجاب والاسم بإزاء باريه والباب بين يديه وأهل المراتب مختلطين بأهل الكدر كل بكل أهل الصفاء بأهل الكدر وأهل الكدر بأهل الصفاء من غير تمييز ولا تعديد ولا يزيد أحد على أحد في وقوفه ولا يحول عن ترتيبه عدلاً من الباري بين خلقه وإظهاراً لحقّه فقال المعنى تعالى: ألست بربكم، والميم منه الرحمة يبلّغ عنه ويومى إليه ويشير إليه بالتألّه والمولى يكرر قوله ألست بربكم فأسرع إلى الإجابة وأذعن بالتلبية وحقق الشهادة أهل الصفاء بحسن الوفاء كل مرتبة من العالمَين العُلوي والسفلي تتلوا من تقدمها في الإقرار بقولهم بلى أي نعم أنت ربنا وأومأ إبليس /الثاني/ برأسه بلى أي لا ما أنت ربنا وتلاه من غلب كدره وزاد عكره ثم أظهرهم مولاهم في القبة الآدمية بالأجسام البشرية اللحمية الدموية وظهر لهم كهم من غير حقيقة لظهوره ولا لأهل الصفاء من السلوك بالأجسام والدخول في الأرحام وظهر عالم الكدر بحالهم وصورهم وأظهر لهم القِدر الباهرة وأوراهم الحجّج الشاهرة ودعاهم إلى الإقرار به والسجود لحجابه فأجاب المؤمنون وأنكر الكافرون. ومثله ما رواه صاحب الرسالة المصرية وهو أن الله تعالى أمر الميم أن يخلق العالم العُلوي فخلقهم وتحلى لهم المعنى بذاته

فشاهدوه وخاطبهم شفاهاً ودعاهم إلى عبادته والاسم بين يدي مولاه يعلّمهم ويفقّههم فأجابوا كلهم بالطاعة وأقرّوا له بالربوبية فأول من أجاب السيد الباب ثم الأيتام ثم المراتب كل مرتبة تتلوا من تقدمها إلى آخر مرتبة الممتحنين... فهذه هي الدعوة الأولى ثم إن المعنى أمر الاسم أن يخلق العالم الصغير السبع مراتب الذين هم المقرّبون والكروبيون والروحانيون والمقدّسون والسائحون والمستمعون واللاحقون الذين هم مائة ألف وتسعة عشر ألف شخص وخلق من تبعهم من عالَم المؤمنين الذين هم هم أهل الإقرار من فضلته ذلك النور يعني من فضلة نور اللاحقين وخلق عالم الجحود من فضلة طينة أهل الإقرار عالمنا نحن تبعاً لعدة المائة ألف وتسعة عشر ألف شخص لا على أن عالمنا داخلٌ في جملة هذا /العدد/ العالم المذكور والجمع المزبور لأن تلك مراتب قد تمّت وأعدادٌ قد تكاملت لا يزيدون ولا ينقصون ونحن بتوفيق الله لهم تابعون وبمرتبة اللاحقين يلحق المؤمنون وإلى جملتهم يضافون ثم قال: فلما تمّ خلق العالمَين المقرّ والمنكِر أمر المعنى الميم فمزجهم مع بعضهم ثم تجلّى لهم المعنى بذاته وخاطبهم وهم إذ ذاك أشباحٌ كالذرّ وإنهم كانوا في وقت الدعوة كأسنان المشط لا يزيد منهم شخص على

شخص في استماع الدعوة وفيهم الجزء الذي منحهم من جوهر العقل وقوة السماع وردّ الجواب والنظر الصحيح الذي ليس فيه ارتياب عدلاً من الباري فيهم ثم قال لهم: ألست بربكم؟ فأول من أجاب إلى الطاعة وقال بلى الباب ثم الأيتام ومن يليهم من أهل المراتب النورانية الذين أجابوا الدعوة الأولى واستحضارهم في هذه الدعوة الثانية تعليماً لغيرهم وكان أول من أقرّ بالطاعة من العالمين المقرّبون ثم من يليهم من أهل المراتب إلى آخر مرتبة اللاحقين وتلاهم بالإجابة ممن تبعهم من عالم المؤمنين بعد أن أوقفهم المزاج وسبب حلولهم في هذه الأجسام البشرية توقفهم عند الدعوة وهم غرباء في أسر الطبيعة وغرقاء في بحار الهيولى لا بجنايةٍ كانت منهم إلى أن يقضوا ما عليهم من التأجيل وهو قوله تعالى: لكم في الأرض مستقرٌّ ومتاعٌ إلى حينٍ وهو نهاية التكرير فعندها يوفّق لهم الصعود إلى ملكوت السماء والحلول مع الملأ الأعلى الحافّين حول العرش يسبّحون بحمد ربهم وقُضي بينهم بالحقّ وقيل الحمد لله ربّ العالمين. ومثله ما رواه السيد أبو سعيد قدسه الله في كتاب مجموع الأعياد في شرح عيد الخميس وهو نصف نيسان وهو قوله مرفوع الأسانيد الصحيحة إلى أبي عبد الله الزاهد قال حدثني سيدي ومولاي يتيم

دين الله محمد بن جندب قال حدثني باب الهداية والإيمان نور أصباؤوت في قوله: يا بن جندب إني لمفترضٌ عليك فرضاً إلى قوله بعد شرح الظهورات وهذه يا بن جندب ظهورات مولاك في الكرّات والرجعات وأشخاصه البديّة وحجبه العُلوية القائمة بالصفة الأنزعية وهي العزّة لله ولرسوله وللمؤمنين، فلما رآه العالم يعني العالَم الأكبر وعليه تاج من نور متجليّاً بعظمته محتجباً بجلال الجبروت وكبّرته الملائكة مسبحين بحمده مقدسين له وكان أول من كبّر الحجاب والباب والأيتام ثم النقباء وهم أول من نقّب علم الباطن سر الظهور، والنجيب الذي أُنجب مسارعاً ولبّى داعياً وكبّر ذاكراً، ومختصّه المخصوص ومخلّصه وممتحنه ثم خلق عالم الصغير وظهر في هذا اليوم بالخميس الكبير وهم له عابدون وله ساجدون وكان أول من وحّده بصفة الصورة الأنزعية وشاهدوه بجلال النورانية المُقرّ بالمعرفة والدعوة ومن بعده الكروبي الذي رفع عنه كرب النجاسة ومن بعده الروحاني الذي تروّح بروحانية القدس فحصل عارفاً بها شاهداً ومن بعده المقدِّس بالتقديس لما عرفه قدّسه قدسّته المعرفة ومن بعده السائح الذي ساح في علم الملكوت ومن بعده المستمع الذي لمّا سمع دعوته لبّاه بالعبودية وناجاه بالربوبية

ومن بعده اللاحق الذي لمّا رآه حقق الوجود باقياً وأثبت الظهور كاملاً فلحق بنورانية اللاهوت متصلاً طائعاً ثم لم يزل مولاك ظاهراً في سماواته بالصورة الأنزعية التي لم تتغير ولم تضمحل ينبّئهم بما يكون وما يحدث بعد حين ثم أظهر مولاك الظهور البشري وأظهر القباب وأشرع الشرائع وأوجد المِلَل والأديان المختلفة وكل ذلك للعلة التي تبدو من العالم فافهم ذلك يا بن جندب فقول السيد أبو شعيب لمحمد بن جندب بعد إثبات نوريتهم وصفائهم مطلقاً ثم لم يزل مولاك ظاهراً في سماواته بالصورة الأنزعية التي لم تتغير ولم تضمحل ينبئهم بما يكون وما يحدث بعد حين يعني ينبّئهم بما يكون ويحدث بعدهم من النَّشآت البشرية وقوله ثم أظهر مولاك الظهور البشري من أدلّ دليل على أنهم كانوا قبل الظهور البشري وقبل حدوث عالم البشر وقوله وأظهر القباب وأشرع الشرائع وأوجد المِلل والأديان المختلفة لعلّة عالم البشر لا لعلّة عالم النور، والذي أقوله وأعتقد وأدين به وأعتمده وهو ما سمعته من سيدي وفقيهي الشيخ ابراهيم مرهج أحسن الله له الجزاء وهو أن ظهور مولاي الأزل القديم العليّ العظيم بالصورة النورانية لعلّة عالم النور إيناساً لهم ولطفاً بهم وظهوره بالصورة البشرية لعلّة عالم البشر

بالتأنيس واللطف وهو يجلّ ويعظُم عن جميع ما نظروه به الأنام من العجز والاهتضام ولا تدركه الأبصار بالإحاطة بل هو يقلّب القلوب والأبصار ويريها ما شاء أن يُريها من غير تغيير في ذاته وإن اسمه واحدٌ أبداً وبابه وحدانيّةٌ أبداً وأيتامه خمسةٌ أبداً ونقباؤه اثنا عشر ونجباءه ثمانية وعشرون أبداً والمختصين والمخلصين والممتحنين تمام الخمسة آلاف العالَم النوراني وأن العالم الترابي الروحاني جملتهم مائة ألفٍ وتسعة عشر ألف شخص لا يزيدون ولا ينقصون هذا هو مذهبي وإعتقادي وفي ما ذكرناه كفاية لذوي الأناة والأمر من الله مبداه وإليه مآله ومنتهاه.

تمت بحمد الله وحده